الأستاذ: النذير ضبعي

قسم اللغة العربية

السنة الثانية ليسانس دراسات أدبية ولدراسات لغوية

المحاضرة رقم:07

الأسلوبية التوزيعية:

بنيت الأسلوبية التوزيعية على مبدأين رئيسيين هما: الاختيار والتوزيع.

1- محور الاختيار: يقصد بالاختيار تلك العملية التي يقوم بها المتكلم باختيار مفردات بعينها دون غيرها من المفردات الموجودة في ذهنه، والتي تقوم بينها علاقات تشابه أو تضاد.

ومثال ذلك: حضر جميع الطلبة

فهذه العبارة قمنا باختيار ثلاث كلمات دون غيرها من الكلمات التي تنتمي إلى حقولها الدلالية، إذ يمكن أن نأتي بكلمة جاء أو أتى أو تواجد بدل كلمة حضر.

كذلك الحال بالنسبة لكلمة كل؛ إذ يمكن أن نقول جميع أو جل أو....

وتبقى قدرة المتكلم على الانتقاء الأفضل مرهونة بكفاءته اللغوية ومخزونه اللفظي، فكلما كان له مخزون لفظي أكبر كلما زادت مقدرته على الانتقاء، وكان له مجال أوسع للاختيار.

ويطلق على محور الاختيار بالمحور العمودي، وتتميز علاقاته بطواعية الاستبدال بين وحداته، وتقوم بين هذه الوحدات علاقات غيابية.

ويحاول المبدع اختيار الأنسب والأليق من المفردات بالمقام المعبر عنه، ولا تتوقف عملية الانتقاء عند هذا الحد بل تتعداه إلى أبنية أخرى مثل اختيار الأصوات والإيقاع والقافية والروي.

وفي هذا السياق يقول ماكليش: "إن الشعراء يدأبون دائما على الخوض والاصطياد على حافة نهر اللغة البطيء الجريان، علّهم يعثرون على ما يمكنهم اصطياده وتسخير لاستعمالهم الخاص".

ولا يمكن للاختيار أن يحقق بمفرده أسلوب الخطاب وأسلوبيته، إلا إذا توفر شرط هام وهو محور التوزيع؛ أي أن أسلوبية الخطاب تتطلب تقاطع محوري الاختيار والتوزيع.

2- محور التوزيع: ويطلق عليه أيضا محور التركيب أو المحور العمودي، ويخضع هذا المحور لأنظمة اللغة وقوانينها الصارمة، إذ تتحكم فيه قواعد اللغة بمستوياتها المختلفة، الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، مع إمكانية التصرف وفق الحدود التي يسمح بها النظام اللغوي، فلا يجوز للمتكلم تقديم ما لا يمكن تقديمه، أو تأخير ما لا يجوز تأخيره أو نصب المرفوع أو العكس... وهذا ينطبق أيضا مع المستويين الفونولوجي والمورفولوجي.

ويقوم المتكلم في هذا المستوى بترتيب المفردات اللغوية التي انتقاها المتكلم في السلسلة الكلامية التي تتحكم فيها علاقات التجاور لتعبر عن الدلالة المقصودة. حيث يقوم بتغيير رتبة الوحدات اللغوية بانسجام، وهو ما يشكل انزياحا عن النمط النحوي المعتاد، فتتولد القيم الأسلوبية. انطلاقا من التقديم والتأخير والحذف والفصل والوصل....

مثال:

استقبل العالم استقبالا حارا.

نلاحظ في هذه العبارة اللغوية أنها مكونة من أربع كلمات متجاورة تتحكم فيها قواعد اللغة، وتعبر عن الدلالة المقصودة؛ وهذه العلاقات التي تربط بين المتوالية اللغوية المنجزة هي ما يطلق عليه بمحور التوزيع.

والملاحظ أيضا أن هذه الوحدات: (استقبل/ العالم/ استقبالا/ حارا) هي وحدات حاضرة، وبذلك تقوم بين هذه الوحدات الموزعة أو التركيبية علاقات حضورية، في حين تقوم الوحدات اللغوية في محور الاختيار روابط غيابية.

كما يمكن للمتكلم أن يغير في رتبة الوحدات التوزيعية في حدود ما يسمح به النظام اللغوي لخلق قيم أسلوبية وجوانب تأثيرية.